دور اللغة الأم في المحافظة على الموروث

و تحقيق الإبداع الفكري والعلمي

The role of mother tongue in preserving heritageAnd to achieve intellectual and scientific creativity

د.أوريدة عبود.

جامعة مولود معمري تيزي وزو

تاريخ الإرسال:2018/02/21 تاريخ القبول: 2018/12/23 تاريخ النّشر:2018/12/15

''إن أرباب الفطنة والتذوق من النصارى سحرهم رنين الأدب العربي

فاحتقروا اللاتينية وصاروا يكتبون بلغة قاهرهم دون غيرها''

(المستشرق الفرنسي دوزي DOZY)

الملخص:

تختزن اللغة الأم تاريخنا وعلومنا وآدابنا وديننا، فمن دون إتقانها لا يمكن أن نفقه ما بناه الأجداد لكي تستمر رسالتنا في بناء الحضارة الإنسانية، والعلاقة بين الفكر واللغة علاقة غير منشطرة، فكلما ارتقى الفكر، ارتفعت اللغة وأساليب التعبير، وكلما انحدرت ينحدر الفكر معها، ذلك أن سمو المعنى في سمو الذات، لذلك نرى أن ثالوث التطور والتقدم (الإنسان- الفكر- اللغة) مترابط في نشأته، نام في مساره.

Abstract

The language of the mother stores our history, our sciences, our literature and our religion. Without its mastery, we can not spend what our ancestors built so that our mission can

continue to build human civilization and the relationship between thought and language is unbroken. The higher the thought, the higher the language and the methods of expression. That the meaning of the meaning of self-sufficiency, so we see that the triad of development and progress (human - thought - language) coherent in its inception, slept in its course

مقدمة

تقف اللغة في حياة الانسان على امتداد التاريخ موقفا خاصا تتعدى به حدود الاتصال بالآخرين إلى أن تكون مقوما أساسيا من مقومات وجوده ،فالإنسان لا يرى الكون إلا بواسطة اللغة، ولا يفهمه إلا بالنظرة التي تحددها لغته. فيعبر عنه بقوالب لغوية معينة وتتألف اللغة من بنى تنفرد بها وتميزها عن سواها، وتفرض هذه البنى على المرء هياكل فكرية تتيح له تحليل ما يحيط به وفق الخطوط التي ترسمها له لغته، وهو يحتفظ بظاهرة قد تتغاضى عنها لغة ما، أو يهمل ظاهرة قد توليها لغة أخرى أهمية كبرى، فالتعرف على البنى اللغوية يؤدي حقا إلى التعرف على بنى الفكر والتفكير.

تمثل اللغة ذاكرة الأمة تخترق فيها موروثها وقيمها ومفاهيمها، وهي في الوقت نفسه أداة أساسية في حركة المجتمع ونموه، وفي انطلاقه من حاضره نحو آفاقه المستقبلية، فهي الأداة الأولى لقيام المجتمع المتناسق المتماسك، وهي اختزان للفكر، وهي تعبير عنه وأداة تبليغ له. إنها إذن أداة التواصل بين الماضي والحاضر وهي تمثل الذاكرة الحضارية، فهي مناط الأصالة في الثقافة العربية.

لهذا يجب أن نقر بأن موروثنا في وعينا المعاصر ليس جزءا من تاريخنا و ذاكرتنا فحسب بل هو مقوم من مقومات وجودنا وأثر فاعل فيها وفينا، و في وعينا الراهن، قد لا يبدو واضحا لكنه ينشط فينا سرا و خفاء ، ويؤثر في تصوراتنا بشكل أو بأخر،لذلك يجب أن نتحرك في مسار يقوم على استرتيجية تضمن لنا المحافظة على هذا الموروث من خلال محافظتنا على اللغة الأم و الاعتزاز بهويتنا و من خلال كذلك متطلبات و منطلقات انشغالاتنا الراهنة.

عندما نثير الإشكاليات المتعلقة بالحفاظ على لغتنا التي تحتضن حضارتنا إنما نتوخى تنمية شخصيتنا الأدبية، ومضاعفة قدرتنا على الاستيعاب والتفكير و الإبداع و العطاء ، إنها إرادة فعل لتعليم اللغة الأم أحسن تعليم والحفاظ عليها لنساير ركب الحضارات.

فكيف نحافظ على هذه اللغة ونجعلها قادرة على أن تطوع نفسها لتستجيب لمطالب الحياة الجديدة في مجتمع متحضر على درجة عالية من الرقي؟

1 –اللغة/ الهوية /الموروث:

تمثل اللغة مقياسا مهما من مقاييس الهوية و الانتماء، تجمع موروث الأمة وتستوعب فكرها وثقافتها على توالي العصور، وهي مادة التوثيق التي تضمن لفكر الأمة بقاء وخلودا. تعبر اللغة عن الوعي الجماعي للأمة وتعبر عن هوية أبنائها، توحد صفوفهم وأهدافهم وفكرهم.

يدرك الإنسان عالمه من خلال اللغة التي تشكل هوية هذا الإنسان ويضفي على المجتمع طابعه الخاص. وهوية المرء تقوم على قاعدتين أساسيتين، فكل واحدة تكمل الأخرى وتعمل على بنائها، وهما: الذات (الفرد) والجماعة، فالهوية الفردية صفة يتصف بها الشخص، إنها بناء يقوم به الإنسان في مراحل متعددة من حياته من خلال علاقته بذاته وبالآخرين، وهذا ما يعرف بالأنا الاجتماعي الناتج عن احتكاك الفرد بالجماعة، ولا يتم هذا الاحتكاك والاتصال إلاّ بفضل اللّغة، حيث تحتلّ الصدارة الأولى في عملية التواصل والاندماج والتفاعل داخل المجتمع. فهي تعمل على توثيق روابط الوحدة الجماعية وتدوين سجل الأمة وحماية تاريخها، وحفظ ذاكرتها، الأمر الذي يضمن التفاعل الحضاري بين الخلف والسلف.

جعلت اللغة العربية أفئدة الناس تهوي إليها، فصارت اللغة الأولى المشرفة دون غيرها من كل علم وفن، وقد أكّد المستشرق جرونيام GRONYAWNعن عظمة اللغة العربية وعبقريتها قائلا أن اللّغة العربية محور التراث العربي الزاهر، وهي لغة عبقرية لا تدانيها لغة في مرونتها واشتقاقها،وهذه العبقرية في المرونة والاشتقاق اللذين ينبعان من ذات اللغة جعلتها تتسع لجميع مصطلحات الحضارة القديمة بمافيها من علوم وفن و آداب،و أتاحت لها القدرة على وضع المصطلحات الحديثة لجميع فروع المعرفة. أما "وليم مرسيه" فقد ذهب إلى أن العبارة العربية مثل آلة العود إذا نقرت على أحد أوتارها رنت لديك جميع الأوتار، ثم تحرك في أعماق النفس من وراء حدود المعنى موكبا من العواطف و الصور.

لقد حفظت اللغة الأم التراث من الضياع والاضمحلال والاندثار، فعملت هذه اللغة على تثقيف الآباء والأبناء، وعلمت أجيالا متعاقبة الثقافة الأصيلة. كانت اللغة

العربية ومازالت فخر أبنائها ومحل اعتزازهم. يقول الشّاعر السوري جاك صبري.

هام الفؤاد بروضك الريان أسمى اللغات ربيبة القرآن

أنا لن أخاطب بالرطانة يعربا أو أستعير مترجما لبيان

أودعت فيك حشاشتي ومشاعري ولأنت أمي، ووالدي وكياني

ولئن نطقت أيا شقيقي فلتقل خير اللغات فصاحة القرآن

تستطيع اللغة الأم أن تعبر على أخص حاجات الإنسان، وهي قادرة على التعامل مع مختلف مستويات الإدراك النفسي والعقلي والوحداني، و: «هي وسيلة اتصال واستمرار لوجود الامة، تعبر عن المستوى الفكري والثقافي لأهلها، وترسم إطار الهوية العربية الإسلامية»[1] .

اللغة العربية هي مخزون علومنا وثقافتنا وتاريخنا وخبراتنا الإنسانية، وذاكراتنا الحية، ورابطتنا القومية وهوية انتمائنا، إضافة إلى أنها تربط أجيال الأمة وتضبط التفرعات العقائدية والمذهبية والطائفية فلا تتحول إلى كيانات مستقلة، لهذا فإن المحافظة عليها والدفاع عنها يشكل الدعامة الأولى لتحصين هويتنا وموروثنا

2 -التأكيد على أهمية اللغة العربية وضرورة تعلمها:

تعرضت اللغة باعتبارها لسان ديننا ولغة قرآننا لتحديات ومضايقات كثيرة على الصعيد الخارجي والداخلي، بدأت هذه التحديات على يد الاستعمار وتابعيه

الذين حاربوا الفصحى: «تمزيقا لوحدتنا اللغوية والفكرية، فراحت دعاى تتهم الفصحى بالعقم والبداوة وتلقي عليها مسؤولية تخلفنا، وتدعو العامية، فتزعم لها القدرة على الوفاء بحاجات وجودنا اللغوي الحديث، وترى فيها المفتاح السحري لتقدمنا العلمي والحضاري والوسيلة المسيرة لتثقيف الجماهير وتعليم الأميين»[2] .

كما واجهت لغتنا تحديات على يد أبنائنا، بسبب إهمالهم لها، خاصة أن ما نراه في البلاد العربية هذه الأيام يشكل خطرا كبيرا، ويتمثل ذلك في مزاحمة الكلمات والألفاظ والمصطلحات الأجنبية للكلمات العربية، ومحاولة إحلال ألفاظ لاتينية وإشاعتها، سواء في الإعلانات أو اللافتات أو غيرها بدعوى الحداثة والتحضر حتى تضمحل الألفاظ العربية نتيجة إهمال استخدامها، ثم تقدم الأجيال القادمة على تعليم هذه الكلمات الدخيلة على أنها كلمات عربية بسبب كثرتها و شيوعها.لهذا ينبغي أن نؤكد على أهمية تعلم اللغة العربية وبيان أفضليتها ودورها الحضاري، وضرورة إحيائها على ألسنتنا، والردّ على هؤلاء الزاعمين بصعوبتها وتعقيدها وإعاقتها للإبداع العلمي.

كما ينبغي أن نؤكد أن استعمال اللغة العربية لا يقف حائلا أمام الإبداع كما يدعي البعض، فالإرث الحضاري لدى علماء المسلمين في شتى المجالات الأدبية والعلمية لدليل على ذلك، ثم إن المتأمل في تاريخ اللغة العربية قبل الإسلام يدرك أنها كانت مزدهرة مكتملة النمو في كلّ أنحاء شبه الجزيرة العربية، فقد كانت مصدر تنافسهم وإجادتهم، وكانت لهم أسواقهم ومساجلاتهم ومناظراتهم. غير أنّ القرآن الكريم زادها ازدهارا وثبت أركانها وقوى دعائمها، وخلال قرنين من الزمان أصبحت اللغة العربية: «لغة عالمية تنتظم جهات من بلاد فارس، وكل العراق ومعظم مدن آسيا الصغرى كما تنتظم مصر وشمال إفريقيا وبلاد الأندلس»[3].

هكذا أصبحت اللغة الأم من أوسع لغات العالم انتشارا، كما رحبت بكثير من الألفاظ التي اقترضتها من اللغات الأخرى واستعملتها في لغة الكلام والمصطلحات العلمية، ورغم ما أصاب الدول العربية من مآسي واضمحلال سياسي خلال عدة قرون، إلاّ أنّها اللغة التي ظلت صامدة تقويها الروح الإسلامية، وتشد أزرها، وهذا ما أكده بروكلمان قائلا: «بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة من لغات الدنيا، والمسلمون جميعا مؤمنون بأن العربية هي وحدها اللّسان الّذي أحلّ لهم أن يستعملون في صلواتهم، وبهذا اكتسبت العربية من زمان طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى»[4] "4"

والحقيقة أن الإنسانية لم تعرف طوال تاريخها لغة خلدها كتاب إلاّ اللغة العربية، وتلك إحدى مصادر إعجاز القرآن: «فقد أعطى اللغة إكسير الحياة وسرّ البقاء، واستمدت من كلماته روح الثبات، وشجاعة المواجهة، فكان القرآن الروح التي جعلت العربية الفصحى لغة كلّ العصور، وكلّ ما جاءنا من تراث هذه اللغة إنّما مردّه إلى القرآن الذي فجّر علومها، وأطلق عبقرية أبنائها، فبقيت العربية كما كانت، راسخة القدم مبنى ومعنى قادرة على مواكبة الحضارة، تأخذ من غيرها ما يلزمها، وتعطي بغيرها ما يلزمه»[5]

لولا القرآن الكريم لما انتشرت اللغة الفصحى لما أقبل الألوف من البشر على قراءة تلك اللغة وعلى كتابتها ودراستها والتعامل بها. فالقرآن الكريم هو الحصن الذي تحتمي به اللغة العربية، وتقاوم أعاصير الزمن، وعواصف الهدم والعداء، وبناء على ذلك فإن أهمية اللغة العربية وعالميتها هو إقرار بعالمية الإسلام وعموم رسالتها.

3 -واقع اللغة العربية:

عندما نتأمل في واقع اللغة العربية في حياتنا المعاصرة نرى أنها قد هانت وأهملت على يد أبنائها، مما نتج أزمة لغوية، وضعفا لغويا، وفسادا للذوق اللغوي، والأخطر من ذلك فإن ما يقدم في تعليم اللغة العربية في مدارسنا سبب جفاء وجفافا لهذه اللغة خاصة أن أغلبية المعلمين والمتخصصين يتعاملون باللغة العامية تعليما وتعلما.

وامتد تساهل الأساتذة في استخدام اللغة العربية والتحدث بها إلى من دونهم، ذلك أن المثقفين يستعينون بكلمات أجنبية في أحاديثهم، كأن العربية عاجزة عن الوفاء بتعبيرهم.

يتجلى عدم العناية بالعربية وتغليب الكلمات الأجنبية عليها في الإعلانات وأسماء الشوارع والمحلات وعلى لسان المحاضرين، وقد وصل الأمر إلى استخدام العامية والترخيص في استعمال الأخطاء في الصحف والمجالات والوسائل المرئية والمسموعة، وعلى لسان المعلقين والصحفيين والمتحدثين في المسارح والندوات وغيرها.

إن وجود هذه المظاهر المتعددة في مجتمعنا لنبذ الفصحى كتابة وتحدثا سيؤدي حتما إلى ضياع اللسان العربي الفصيح، وتخبطه بينه وبين الألسن الأخرى، لهذا ينبغي أن نحافظ على اللسان العربي نطقا وكتابة دون خضوع لأية مبررات: «حتى لو كان التبرير خاصا بالاستثمار والانفتاح، لأن تلك الدعاوى التي يعاني منها مجتمعنا معاناة قد تؤدي في النهاية إلى فقدان الهوية» [6].

فمسؤولية التردي اللغوي يتقاسمه الجميع، الأفراد والمؤسسات الرسمية في شموليتها، سواء أكانت تعليمية أم إعلامية أم سياسية، ثم إن فتور الحس الوجداني يؤدي حتما إلى إقصاء الفصحى وغلبة العامية.

من الضروري أن نجعل اللغة الأم كأداة ثقافية وعلمية في جميع مرافق الحياة، فاللغة لا تتطور إلاّ بتطويرنا إياها، فإذا كنا لا نزج بأنفسنا في مثل هذه الحاجة، نحركها فتحركنا، لا نرى كيف نساعد اللغة العربية على أخذ مكانها الذي يليق بها في المجتمع، فعدم إدراك أهمية اللغة ودورها في بناء الأمم: «وصياغة شخصيتها، وتشكيل ثقافتها، هو من الطوام الكبرى، و المؤمرات الخطيرة، سواء حصل ذلك على يد الجهلة من أبنائها أو المكر الخبيث من أعدائها مهما اجتهدوا في وضع المسوغات والفلسفات في محاولتهم لإقصاء اللغة واستبدالها، وهذا وجه من أوجه الغزو الثقافي السلبي»[7]، الذي يجب الوقوف دونه عن طريق التوعية والاجتهاد لأن اللغة: «هي محرض التفكير ومحرك الاجتهاد والتجديد، ووسيلة التفاهم والإقناع، ومفتاح الإقلاع الحضاري، وإن هذا البناء التاريخي الحضاري والميراث الثقافي سوف يبقى محنطا ومغلقا أمامنا إن لم نمتلك المفتاح الأساس للولوج من الباب الرئيسي، والمفتاح للدخول لكل غرفة فيه والتعرف على مجالاته وتنوعها، هو اللغة»[8]

إننا مطالبون بحماية اللغة الأم: «من كلّ حمله عدائية أو كلّ ما يؤدّي إلى إضعافها ونبذها، وكلّ ما يقلّص من تواجدها أو ما يجعل اللغة الأجنبية أفضل منها»[9] . فاللغة الأم هي اعتزاز بالذات واستقرار نفسي ، وهي تعبير عن الكيان و شعار للذاتية ورابطة للقومية و رمز للكرامة الوطنية.

4 -استراتيجية الارتقاء باللغة العربية والمحافظة عليها:

يقول البشير الإبراهيمي: «لو لم تكن اللّغة العربية لغة مدنية وعمران، ولو لم تكن متسعة الآفاق غنية بالمفردات والتراكيب لما استطاع أسلافكم أن ينقلوا إليها آداب اليونان وآداب فارس والهند، ولألزمتكم الحاجة إلى تلك العلوم تعليم تلك اللغات، ولو فعلوا لأصبحوا عربا بعقول فارسية وأدمغة يونانية، ولو وقع ذلك لتغير مجرى التاريخ الإسلامي برمته» [10].

ولأن معرفتنا للماضي هي وسيلتنا لتشخيص الحاضر ولتنظيم المستقبل فإن تأسيس إستراتيجية المستقبل لابد أن ينطلق من الفهم الواعي لحاضر اللغة العربية، ذلك أن التخطيط لمستقبل اللغة العربية يعكس نوعا من الوعي بمتطلبات التغيير والتجديد، ونوعًا من النضج العقلي يفجر إرادة ذاتية في الانتقال من طور إلى آخر نحو بناء الذات وترسيخ الكيان، وتقوية القدرات الكامنة في النفس والمجتمع.

إن العلاقة بين الفكر واللغة علاقة غير منشطرة، فكلما ارتقى الفكر، ارتقت اللغة وأساليب التعبير، والأصل في اللغة أن تتطور وتتغير وتنمو، لكونها مؤسسة لتفاهم بين الناس والتعبير عن عواطفهم وأفكارهم، فمتى نما الفكر واختلفت الحاجة وبرز الإبداع، نمت اللغة واختلفت، ووجب العمل على تنميتها والإبداع فيها، ولا يمكن الانقطاع عن الاجتهاد لأن من صفات العلم البحث عن المجهول واستخراجه واكتناه الحقيقة ومواكبة المستجدات. فتطوير اللغة العربية ضرورة من ضرورات تطوير الحياة العامة، وبناء المستقبل يقوم على أساس تحديث اللغة حتى تكون لغة المستقبل [11].

فكيف نحافظ على هذه اللغة وكيف نجعلها قادرة على أن تطوع نفسها لتستجيب لمطالب الحياة الجديدة في مجتمع متحضر على درجة عالية من الرقى؟

إن الحرص على اللغة الأم والمحافظة عليها واجب ديني ووطني، ينبغي أن نبذل الجهود من أجل الارتقاء بمستواها وجعلها لغة سائدة في المحافل العلمية وإبراز قدرتها على استيعاب العلوم والمخترعات وتوجيه هذه الجهود في الاتجاه الصحيح حتى تؤتى ثمارها وذلك بـ:

-ضرورة تدريس وتعليم اللغة العربية تدريسا علميا من طرف الجامعات والمدرسين وذلك بمناهج واضحة وطرق قويمة، ولن يتأتي هذا إلاّ إذا أدرك هذا الأستاذ أو ذاك المعلم أهمية المهنة التي يمارسها وقدسية الرسالة التي يريد تبليغها، فعليه أن ينمي الثقة عند التلاميذ والطلبة في قدرة اللغة العربية على مواكبة التغيير، ويؤكد لهم أنها لغة علم وحضارة، وليست مجرد لغة أدب أو الشعائر الدينية، ويبذل كلّ مجهوده في أن ينمي فيهم الاعتزاز بالثقافة العربية الإسلامية والانتماء إليها، والاستعداد للدفاع عنها والتصدي لمحاولات تهميشها أو تشويهها.

- السعي الجاد لنعيد للغة الأم رواءها وجمالها ونصاعتها حتى تكون أداة للتعبير في ميادين المعرفة المختلفة وضروب المعارف والآداب.

- التصدّي للغزو الفكري الذي تشهده لغتنا وذلك بجعلها قادرة على تلبية حاجات العصر ومستحدثاته، والعمل على تواجدها الدائم في المجال العلمي والبحوث الأكاديمية.

– تعزيز مكانتها بجعلها في الصدارة دائما في الإعلانات وفي قاعات الدرس، وفي الجامعات والشركات ووسائل الاتصال المختلفة.

– العمل على بث الوعي بمدى أهميتها وهذا بوقف مد تيار المسميات والكلمات الأجنبية، التي شاعت بين أبنائنا خاصة في مختلف الأعمال التجارية.

– تعميق العلاقة بين شعوب الأمة وتثبيت هويتها.

– تحميل اللغة الأم تعاليم الوحدة القومية و اتباع طريقة ناجعة في تربية السليقة اللغوية الصحيحة. يقول في هذا الصدد الأمين العام الأسبق لجامعة الدول العربية الأستاذ الشاذلي القليبي: «إن تنمية الفصحى من شروط تنمية مجتمعاتنا، لأنها هي لغة العلوم والثقافة والتقنيات، بالنسبة إلينا جميعا، لكن لما كانت الفصحى ملكا مشتركا بين كلّ شعوبنا، فذلك يخرجها عن أن تكون لغة معزولة، إذ يشترك في الانتساب إليها شعوب عشرين دولة (هي اليوم اثنتان وعشرون)، تحتل منطقة من أهم مناطق العالم، من الناحية الاستراتيجية، وهو ما يزيد في أهميتها، وفي الوقت نفسه يمثل عامل تسريع لنموها بفضل تضافر جهود كل الشعوب المنتمية إليها، ومن ذلك نستنتج ضرورة تعاون شعوبنا في النهوض الثقافي والحضاري.[12]

– العمل على توحيد المصطلحات العلمية، والمناهج التعليمية للغة الأم في البلدان العربية.

– ضرورة تبادل الدول العربية الشؤون الثقافية والعلمية عن طريق إنشاء المجامع اللغوية قصد المحافظة على أصالة هذه اللغة؛ فمستقبل هذه اللغة مقرون بالتنمية الشاملة المتوازنة في جميع الوطن العربي والعالم الإسلامي.

إن احترام الآخر للغة العربية لن يأخذ مكانه إلا إذا بدأ احترامها في نفوس أصحابها ذلك أن قيمة احترام اللغة كالقيم الأخرى تكتسب اكتسابا ولا تفرض قانونا، مما يستلزم أن نجتهد في تعليمها وترقيتها دعما لهويتنا وتأكيدا لذاتيتنا.

للغة العربية أبناء برزة يذودون عن حياضها، ويدافعون عنها، فأنشئت لأجل ذلك المعاهد العلمية، والمجامع اللغوية والمدارس المتخصصة، وظهر علماء في اللغة ألفوا المعاجم الشهيرة والكتب القيمة فهل سنكون مثلما كانوا؟

خاتمة:

لقد أثبت التاريخ أن العصور التي يسود فيها نوع من التآلف بين المستويات اللغوية هي أزهى العصور وأرقاها، أما إذا كان كل مستوى لغوي بعيدا عن الآخر فهو دليل على الانفصام العقلي في المجتمع مما يؤدي إلى تدهوره وتراجعه .فاللغةهي رابطة تشد أفراد المجتمع بعضهم إلى بعض، توحد بين أفكارهم وتلون أحاسيسهم، وتحدد رؤاهم، وتدعم ما لديهم من إحساس بالانتماء إلى ثقافة واحدة. اللغة إرث اجتماعي ينهض كل جيل من أجيال الأمة المتكلمة أو الكاتبة بها إلى استكماله بما يتفق مع حاجات العصر.

– تختزن اللغة الأم تاريخنا وعلومنا وآدابنا وديننا، فمن دون إتقانها لا يمكن أن نفقه ما بناه الأجداد لكي تستمر رسالتنا في بناء الحضارة الإنسانية، والعلاقة بين الفكر واللغة علاقة غير منشطرة، فكلما ارتقى الفكر، ارتفعت اللغة وأساليب التعبير، وكلما انحدرت ينحدر الفكر معها، ذلك أن سمو المعنى في سمو الذات، لذلك نرى أن ثالوث التطور والتقدم (الإنسان– الفكر– اللغة) مترابط في نشأته، نام في مساره.

–إنّ الضعف اللغوي العام الذي تشهده أمتنا قد يؤدي بالتدرج إلى ذوبان الشخصية وفقدان الهوية، وانقطاع الصلة بالرابطة التي توحّدها ، وتشد كيانها وتحقق لها استقلالها وتبوؤها الأمم المرموقة بين الأمم الحية، لذا فإن الحفاظ على اللغة حفاظ على الأصالة والانتماء القومي.

–لا يستطيع الإنسان أن يستوعب العلوم وأن يبدع فيها على النحو المنشود إلاّ إذا استخدم لغة الأم واجتهد على ترقيتها، لأنها تعد الوسيلة المثالية لتبادل المعلومات بين الأفراد، ومن خلالها تتضاعف قدرة الإنسان على الاستيعاب والتفكير والإبداع.

إن اللغة الأم هي هوية الأمة وأساس بنيانها، وإنها الحافظ لتراثها الثقافي والديني والروحي والمعرفي والاجتماعي، وعلينا أن نسعى صادقين على إبقائها حية من خلال تطويرها بما يتلاءم مع علوم العصر و مستجداته، فهي لغة **ودود ولود** كما يقول علماؤها. ثم إن **غلبة اللغة بغلبة أهلها، ومنزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولتها بين الأمم كما يقول ابن خلدون.**

الهوامش

[1] عبد العزيز الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة، مركز دراسات الوحدة العربية ط2،بيروت 2008، ص206

[2]عائشة عبد الرحمان، لغتنا والحياة، دار المعارف، مصر 1971، ص93

[3] إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، القاهرة 1980، ص276

[4] مُحَمَّد كامل الفقي، فضل القرآن على اللغة العربية، مقال في مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، سبتمبر 1976

[5]أحمد سمير،الواقع اللغوي و الهوية العربية،دار الفكر العربي،ط1 القاهرة 1982،ص117

[6] عمر عبيد حسنة، قوة الثقافة لا ثقافة القوة، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان 2004، ص35.

[7] المرجع نفسه ص 87 .

[8]صالح بلعيد، الاصلاح التربوي والتردي،مقال في مجلة الممارسات اللغوية،العدد 21، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر،2004،ص 23 .

[9]

[10]البشير الإبراهيمي العربية فضلها على العلم والمدنية وأثرها في الأمم غير العربية، آثار البشير الإبراهيمي دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، ص376

[11] . ينظر عبد القادر الفاسي، التربية والتعليم واللغة عند علال الفاسي، مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2000، ص17.

الشاذلي القليبي، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء 83، القاهرة، نوفمبر 1998، ص125.

[12] الشاذلي القليبي، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء 83، القاهرة، نوفمبر 1998، ص125.